مجموعة من الاعتراضات حول اسلوب البحث وطريقة الكتابة (يسميها سمير ايوب « ملاحظات في الشكل » ، وهذا خطأ لان الامر أعمق من ذلك ويتعدى الشكليات) · وفي هذا الصدد ، يشن المراجع حملة ضارية على محتويات الكتاب ، من خلال تقديم امثلة لمقاطع مجتزأة منه ، على غرار « لا تقربوا الصلاة » (انظر ، مثلا ، ص ١٥٤ من المراجعة ، العمود الاول) · ومثل هذه الطريقة لا تخدم سمعة المراجع « العلمية » ونكتفي برصدها دون ان نجهد نفسنا في الرد عليها ·

غير انه على الرغم من هذه الطريقة ، التي تكاد تنطبق على معظم الانتقادات التي يوردها المراجع ، هناك بعض الاعتراضات التي تبدو كأنها وجيهة ، ولذلك لا يجوز تجاهلها ، منها مثلا ما « اكتشفه » (ص ١٥٣ ، العمود الثاني) من « خلل في قدرة الكاتب على استخدام الاقتباسات والاستشهادات فهو يوردها بكثرة وفي مواقع لا تصح وبكميات تصل في بعض الاحيان الى اكثر من نصف صفحة للاقتباس الواحد » · ويضاف الى ذلك « خلل » اخر يتعلق بقدرة المؤلف « على استخدام الاقواس التي تفصل كلامه عن كلام الاخرين المستشهد بهم ، [فالمؤلف] مرة يورد الاقواس ويشير الى المصدر ومرة لا يشير اليه وغالبا ما يمتنع عن استخدامها » (وملاحظة سريعة للغاية : كان من المفروض ان تحتوي هذه الجملة التي اقتبسناها ، مما كتبه سمير ايوب ، على فاصلتين على الاقل) ·

والرد الاولي على مثل هذه الاقوال هو ان سمير ايوب تصرف ، في هذه الحالة ، بحسب القول المأثور : « رمتني بدائها وانسلت » ، اذ يبدو ان الرجل لا يعرف ابدا ما هدف الاقتباسات والاقواس ولا حتى كيفية استعمالها · ولتوضيح ذلك يجد المرء نفسه مضطرا الى العودة للتذكير بما تدرسه عادة الجامعات (التي تستحق هذا الاسم) لطلاب السنة الاولى فيها ـ وهي مواد يبدو ان سمير ايوب قد نسيها ·

بحسب الانظمة والتقاليد والاعراف العلمية المتبعة في كافة المعاهد العلمية الرصينة، ليس هناك اي خلل في استخدام الاقتباسات والاستشهادات بكثرة ، بل قد يكون العكس هو الصحيح · ان البحث النظري في نهاية الامر ، هو عملية تفتيش عن الحقيقة ، الموزعة عادة في بطون الكتب والمجلات والصحف وغيرها من المراجع · وكلما وسع الباحث نطاق اهتمامه واوجه نشاطه ، واطلع على المزيد من المواد المتعلقة بدراسته ، تتوسع مداركه وتزداد قيمة عمله · وهذه ميزة وليست خللا · ويقينا ، اننا لم نصادف حتى الان الا شخصا واحدا ، هو سمير ايوب ، تصل « جرأته » الى حد الطعن بكثرة الاقتباسات والاستشهادات في عمل بحثي· ويبدو ان هناك مقاييس جديدة لمستوى اللا ـ علم ، لم تصل الى مسامعنا حتى الان ·

كذلك ليس هناك اي خلل ، ابدا وبتاتا ـ الا لدى اصحاب « ثقافة » معينة ـ في ان تصل كمية الاقتباس احيانا الى اكثر من نصف صفحة · بل ان هناك بعض المؤلفين الذين يوردون اقتباسات بتلك الكمية ، ويفصلونها عن النص المكتوب من قبلهم ، ويوصون حتى بطباعتها بحرف طباعي يختلف في صورته عن الحرف المستعمل لطباعة متن الكتاب باكمله ، الذي يتضح من اول نظرة اليه ان نوعين من الحروف استعملا لطباعته ، واحد للمادة التي يكتبها المؤلف نفسه ، واخر للاقتباسات · واحيانا يكون هنالك ايضا حرف طباعي ثالث للملاحظات ورابع للمصادر ، وهلم جرا · وقد صدرت كتب عديدة بهذا الشكل عن جامعات مشهورة ودور نشر محترمة للغاية ·